پركسيتلس

PRAXITELES

للدكتور احمد موسى

كان للانقلاب المدنى الذى جلبته حرب البيلوپونيز (٤٣١ — ٤٠٤ ق . م) وتطور العقلية والنفسية الإغريقية أثر عظيم فى النهوض الفنى واتجاهه . ولذلك يمكن اعتبار المدة المحصورة بين نهاية تلك الحرب وبين عصر اسكندر الأكبر (٤٠٠ — ٣٣٠ ق . م) مدة « الازدهار المتأخر » أو « عصر الرفعة الثانى » .

(ش ١) سانير

ولا يهم مؤرخ الفن المشتغل بالأركيولوجية الإغريقية أن يتناول فى مقال كل ما أحاط بالحياة الإغريقية من سياسية واجتماعية إلى مدنية إلى حياة خاصة بسبب الحرب ؛ وإنما يهمه أن يتلمس النتائج التى ترتبت عليها فى الآثار الموجودة أو على الأقل بين دفات الكتب الموثوق بقيمتها العلمية كمراجع يعتمد عليها ومصادر أثبت البحث صحة ما جاء فيها .

ولما كان الفن الإغريقى قد اتجه فى النحت بعد حرب البيلوپونيز اتجاهاً صادق التعبير عن التغير والمنهج الجديد الذى مال كثيراً وفى وضوح إلى تمثيل الفردية بعد أن كان ممثلاً للجماعات ؛ فقد جاء من حيث الجوهر أقوى إفصاحاً عن النظرة الشخصية للفنان .

(ش ٢) هرمس فى أولمبيا

ولذلك — ولا نبعد عن الصواب — نجد أن التماثيل فى مجموعها انتقلت انتقالاً هائلاً من ناحية تعريفها للحياة فى صدق ومحاكاتها للطبيعة البشرية فى قوة، لما ظهر عليها من حسن التكوين والحركة، كما تمكن الفنان من التعبير عن خوالج النفس، وهذه ناحية لم تكن إلى هذه المرحلة مما يستطاع تمثيله أو محاكاته ولا سيما أن المشاعر النفسية والعوامل التى يتأثر الجسم منها تأثراً يبدو فى حركته وينعكس على ملامح الوجه ، مما لا يتاح لنحات أن يخرجه إلا بعد وصوله إلى درجة عليا من المقدرة الفنية

فبينما نرى اهتمام الفنان كان قبل هذه الآونة متجهاً نحو تمثيل المقدرة والشجاعة والقوة[1] ، نراه فى هذه المرحلة أكثر ميلاً نحو صدق المحاكاة ومراعاة التعبير عن النفسيات ، والرغبة فى التأثير على المشاهد بإشراك حواسه فى الاستمتاع والسمو قبل الشعور بالرهبة والتأثر بالعظمة .

وهذا ما انبنى عليه تفهقر النحت التذكارى والتجسيم المعمارى وتقدم التماثيل المستقلة ذات الفكرة المحدودة . وهكذا نرى انتشار

(١) راجع مقالنا عن فيدياس بالرسالة

التماثيل الرخامية (لا سيما فى أتيكا) واختفاء غيرها من تلك التى كانت تنحت من سن الفيل والذهب ، هذا فضلاً عن الكيفية التى سار عليها النحات لإبراز التفاصيل دقيقة وإظهار القدرة فى القطع الرائع.

تم هذا على أيدى فنانين مبدعين نذكر منهم ديمتريوس Demetrios of Alopeke وسيلانيون الأثينى Silanion وسكوپاس Skopas الذى يعد أول نحات إغريق فى القرن الرابع قبل الميلاد . كما يعتبر فى مقدمة زعماء المدرسة الأتيكية الحديثة .

بعد هذا التطور وفى وسط هذا المحيط نشأ الفنان العظيم پركسيتليس بن كيفيسودتس الذى ينتمى إلى عائلة أتيكية .

(ش ٣) هرمس فى لندن

وكان أصغر سناً من سكوپاس فرأى الكثير قبل البدء، كما أنه أقام معظم سنى حياته فى أثينا حتى عصر اسكندر الأول ، وقد خلدت شهرته كنحات للرخام دون غيره بالرغم من أن له بعض قطع عملها من البرنز

وبدراسة ما تركه هذا النحات الفذ نحصل على قسط وافر من مميزات طابعه الشخصى الذى يتلخص فى أنه عنى عناية فائقة ونجح نجاحاً باهراً فى التعبير عن الجمال النابض ، واختار مادته منه فى ربيع الحياة، فمثل الشباب تمثيلا رائعاً خلاباً وأبرز أسمى صفاته وهى الصبا والزهو والقوة والنشاط وحسن التكوين .

وهذا لا يمنع من وجود بعض القطع التى مثلت ناحية الجد والنضوج ، فجمع بين حالتين جعلت منه أستاذاً فى تصوير العوامل النفسية دون نزاع . كل هذا بالنظر إلى الدرجة العليا التى وصل إليها فى هذا المجال ؛ فمن الهدوء إلى الحركة ومن اللين إلى العنف فضلا عن أنه جاء بجديد له قيمته العظمى فى دراسة فن النحت،

(ش ٤) رأس تمثال هرمس فى أولمپيا

فقد استطاع الجمع بين التكوين الجسمانى فى وضع ما ، وبين ما يلائم هذا الوضع من ملامح ترتسم على الوجه وتنسجم مع تكوين الرأس فكأنه أكسب رؤوس تماثيله حياة اتفقت مع تمثيل الواقع ، وانسجمت مع المجموع الإنشائى ، فجاءت دليلا على أن الفنان بلغ الذروة فى دقة الإخراج من ناحيتيه الفنية والعملية ، كما أنه سار بالنحت خطوات واسعة نحو التأنق فى التكوين .

أما من حيث الناحية الإنشائية فإنه كان واسع الأفق غير محدود الخيال ، فأخرج إلى جانب تماثيل الآلهة تماثيل للإنسان (تمثال ديادومينوس وغيره) .

ولپركسيتلس ناحية أفرغ فيها حبه وهيامه ، تلك هى الناحية التى عبر بها عن جمال أفروديت إلهة الحب ، وشباب إيروس Eros إله الحب وابن أفروديت وهو الذى تحدثنا القصة الإغريقية عنه بأنه كان ولداً جميلاً بجناحين أو شاباً يحمل قيثارة Lyra أو قوساً ، وموسيقى أپولو Apollo بن زويس إله النور والغناء والعزف ، ونشوة ديونيزوس Dionysos إله الزراعة والحصاد وزراعة الكرم .

وأهم أعماله الباقية وأحسنها تمثال هرمس Hermes ابن

زويس إله الطبيعة والزراعة ورسول الآلهة « وإله التجارة والطرق والرّحل واللصوص » والنوم والأحلام . وهو التمثال الذى وجد أثناء أعمال الحفر سنة ١٨٧٧ ولا يزال محفوظاً بمتحف أوليمبيا .

وقف الإلٰه الشاب عارياً يحمل بذراعه اليسرى المتكئة على جذع شجرة الطفل ديونيزوس (ش ٣ تمثل نصف التمثال فقط) ويمسك بيمناه عنقود العنب متجهاً به نحو الطفل . والساق اليمنى مستقيمة (هكذا فى الأصل الكامل) والوسط محدود بخطوط غاية فى الدقة مما تميز به تحت الفنان . والإنشاء المجموعى والوضع الكلى لهذا التمثال كله ملىء بالحياة ، عظيم بالجانب المتوفر فيه من الجمال ، ولا سيما الرأس الدقيق الصنع البديع التكوين . أما الابتسامة الهادئة التى ارتسمت على وجه صاحبه (ش ٤) فهى من أدق ما شوهد منحوتاً فى الرخام .

ولعل تمثاله لأفروديت كنيتوس Aphr. of Knitos هو أهم وأعظم عمل فنى قام به (ش ٦) ، وقد فهم الأقدمون ذلك ونظروا إلى التمثال نظرة تقدير وإعجاب واستمتاع بروعته . تريد أفروديت النزول إلى البحر ، فتخلع ملابسها وتلقى بها على آنية الزهر . وقد اتخذ من فكرة الرغبة فى الاستحمام والتهيؤ للنزول فى الماء موضوعاً للانشاء الفنى الخلاب ، فبدا التمثال هائلاً ، وظهر الوجه وعليه أثر ابتسامة أقل ما يقال فيها أنها التوفيق الكامل .

(ش ٥) رأس أفروديت فى لندن

ولم يبق أثر يدل على هذه العظمة الفنية إلا الصور التى رسمت على العملة ، إلى جانب تماثيل نقلت عن الأصل ، أحسنها التمثال المحفوظ بالڤاتيكان (ش ٤) وآخر محفوظ فى ميونيخ Olyptothek in muenchen فيه بعض التغيير .

(ش ٦) تمثال أفروديت فى الڤاتيكان

وفى انجلترا رأس أفروديت (ش ٥) وله تماثيل لأفروديت فى لباسها نذكر منها ما عمله لمدينة كوس Kos .

وله أربعة تماثيل لإيروس موجود أحدها بالڤاتيكان وآخر فى ناپولى . وتماثيله لأپولو تحتاج إلى شرح وإفاضة . وكل ما نبتغيه من هذا المقال ومن غيره أن يلتفت القارئ إلى النحو الذى سار عليه أساطين الفن ومقارنة ذلك بالاتجاه السقيم الذى يتجه نحوه بعض الشباب من المشتغلين بالنحت فى هذه الأيام ، وهم يعتقدون أنه الاتجاه الصحيح على حين أنه العجز فى معناه الكامل .

أحمد موسى

السيدة فتحية أحمد

من الوجوه الفنية

للأديب محمد السيد المويلحى

من أثبت المطربات قدماً فى فنها ، وأعظمهن خبرة بصناعتها. تعتبر ثانية مطربات الشرق بعد (أم كلثوم) ، وإن كان بعض جهابذة الفن يرفعها عليهن جميعاً لقدرتها وتصرفها العجيب الذى يجمع بين سحر القديم وقوته ، ورونق الجديد ورقته ، والذى لايعجز عن إرضاء جمهرة السامعين ولو كانوا حشدا مختلفا فى ذوقه متباينا فى عمره .!

سمعتها مرة تغنى فى دار (الاتحاد الموسيقى) الذى يرأسه الأستاذ ابراهيم شفيق وكان على رأس الجميع مصطفى رضا بك مدير المعهد الملكى للموسيقى العربية ، والدكتور محمود أحمد الحفنى مدير إدارة الموسيقى بوزارة المعارف ، والآنسة أم كلثوم، فإذا بها تبتدىء من نغمة (النهاوند) فعملت من (النوا) بياتى ثم نهاوند . وحولت النوا عشاق وقفلت (تركيز) على أساس النغمة، ثم النوا راست وقفلت(زاريل)، ثم رجعت للنوا حجاز وطلعت على جواب الكردان وعملت نهاوند وراست على (الكردان) ، ثم صبا على الحسينى ، ثم قفلت (نهاوند) !

وكل هذا متآلف مع النغمة الأصلية مما أخرج (أم كلثوم) عن طورها فلم أرها فى موقف لطرب أو مطربة (تصرخ) كما كانت تصرخ أمام (فتحية) . ولقد أراد البعض أن يرجوها فى الغناء بعد أن انتهت ... فما كان منها إلا أن قالت حرفياً (وماذا أقول بعد هذا) !

يبلغ صوتها خمسة عشر مقاماً تقريباً. وهو من نوع (الكونترآلتو) وإن كان البعض يقول إنه من فصيلة (التينور) ... !

يمتاز بلمعته ونبرته وقدرته حتى أطلق عليه جميع الموسيقيين والموسيقيات لقب (الفتوة) ! لأنه ينفرد بقوة عجيبة غريبة ؛ فلو استمر شهوراً يشتغل كل ليلة ماشكا وما نقص وما (خستك) كغيره من الأصوات .. جيد الإلقاء . دقيق المحاكاة .

هى أول (مطربة) جمعت بين أشياء متناقضة متنافرة لا سبيل إلى جمعها أبداً ! جمعت (الشرف) والفن والأمومة المنتجة الرحيمة التى تبذل دمها وروحها لتهذب وتعلم أولادها من مالها (الحلال) الذى جمعته من كدها ، وتعبها ، وصوتها !

(يا ليل) ... أشهد أننى أكره هذا النداء الذى قتله مطربونا ومطرباتنا نداء ، وأوجعوه وأتخنوه مناجاة . ولست أدرى السر فى هذا ، ألقصور فنى ، أم لضعف صوتى ؟؟ إن كان هذا أو ذاك فقد كنت أكره نداء الليل ومناجاته حتى سمعت هذا النداء العجيب من (فتحية)

سمعتها تناجيه وتناغيه بتصرف حيرنى ، ثم أدهشنى وأعجبنى حتى حول كراهتى حباً وافتتاناً ... وصرت لا أود ولا أسعى إلا لأسمعها تقول : يا ليل .. ! بقوة تخجل الرجال ، وبقدرة تذهل النساء ، حتى اعترف لها الجميع وأولهم (أم كلثوم) و (عبدالوهاب) بأنها أقدر مطربة فى العصر الحديث فاقت المطربين والمطربات فى مناجاة (الليل) وغناء (الموال) .!!

هاجرت إلى الشام مراراً وراحت تذيع رسالتها هناك فذاع اسمها ذيوعاً قبل أن يدركه غيرها، ولكن الحنين عاودها إلى مصر